

عنوان البحث

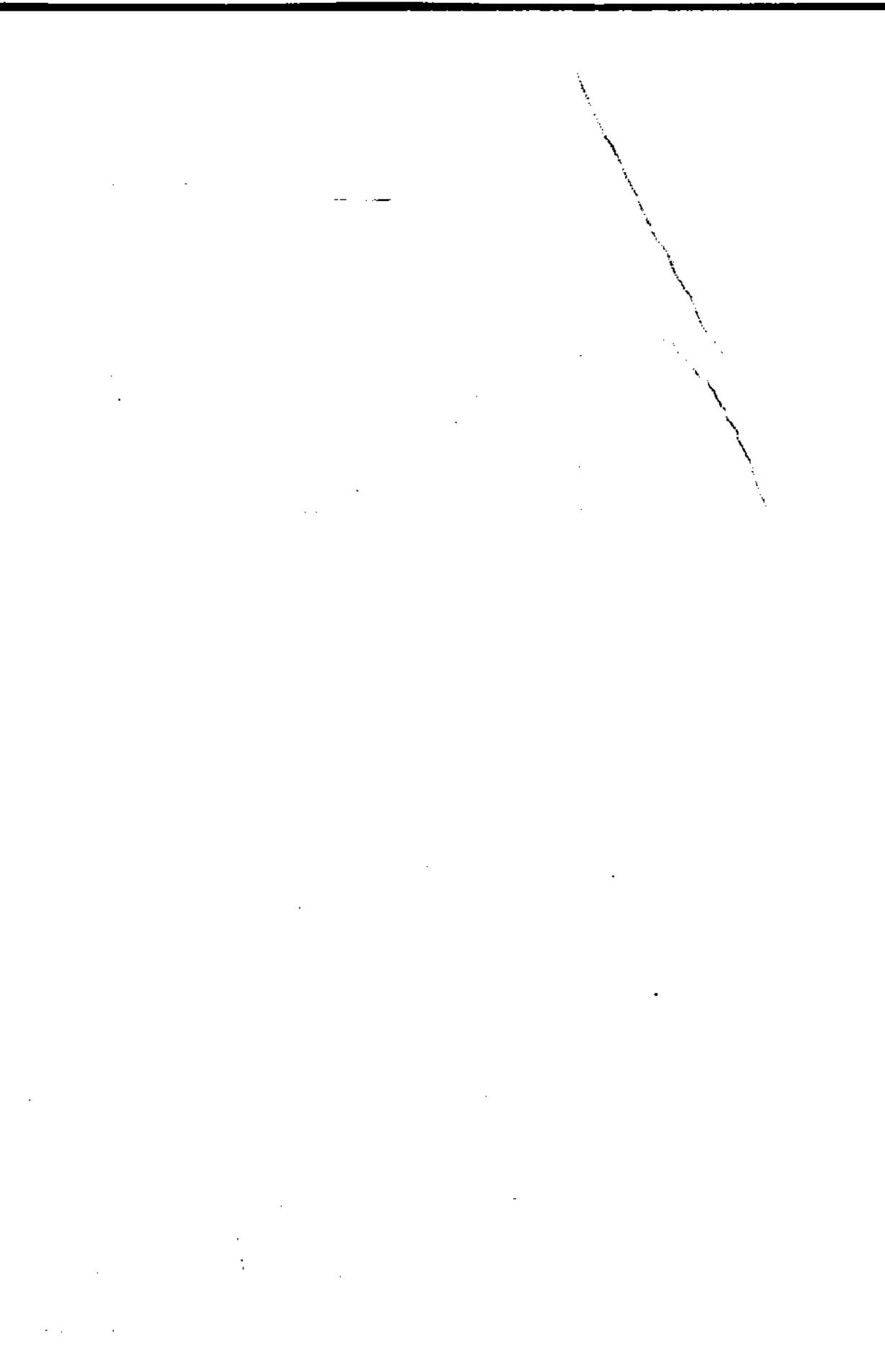
الممارسات الشعبية وخصوصية المرأة  
دراسة أنثروبولوجية لإحدى القرى بمحافظة الدقهلية

دكتورة

فاتن محمد عبد الغفار شريف

مدرس الأنثروبولوجي بقسم الاجتماع

كلية الآداب - جامعة المنصورة



لقد شغلت الممارسات الشعبية كإحدى عناصر التراث الشعبي ، اهتمام كثير من الباحثين في مجال الأنثروبولوجي والفولكلور ، ولقد كان الفولكلور منذ زمن بعيد هو النموذج السائد والمتاح للأنثروبولوجية الطبية خاصة فيما يتعلق بالطب الشعبي والممارسات العلاجية الشعبية (١).

وبمة وظيفة هامة للفولكلور وهي تأصيل القيم كما تتصورها البيئة الثقافية وتبرير طقوس الجماعة وممارستها . فالممارسات والمعتقدات والعادات والأفكار هي الحقائق التي تكون المورثات الثقافية ، والتي لازالت مستمرة بحكم العادة في مجتمعاتنا المعاصر يتلقاها جيل عن جيل (٢). كما أن البحث عن وظيفة العناصر الفلكلورية شاق وعسير ويقتضي ضرورة التعرف على مدى تعبير هذه العناصر الفلكلورية على العلاقات والقيم السائدة في المجتمع ، ومن ناحية أخرى دراسة العناصر الفلكلورية التي تدخل في كل نسق من الأنساق الاجتماعية التي تولف البناء الاجتماعي مما يعني فهم المجتمع ككل من زاوية فلكلورية بحتة (٣)

ومن الملاحظ اهتمام عناصر التراث الشعبي بالزواج والإنجاب وكثرة الذرية ، ولذا فإن أهم عمل ميداني هو جمع المادة الفلكلورية من حفظتها ومستخدميها خلال ممارستها في الحياة اليومية مباشرة واستقصاء المعلومات عنها من الرواة الذين لهم خبرة في الحفاظ على هذه المآثورات وحفظها (٤)

ولاشك أن عناصر التراث الشعبي المتعلقة بخصوبة المرأة تعكس مدى اهتمام المجتمع المصري بصفة عامة والمجتمع الريفي بصفة خاصة بقيم الإنجاب وأهمية الدراسة تنبع من أنها تعد إسهاما إثنوجرافيا في مجال الدراسات الأنثروبولوجية لإحدى عناصر التراث الشعبي . بهدف رصد وتحليل الممارسات الشعبية المرتبطة بخصوبة المرأة التي لازالت مستمرة في إحدى القرى المصرية ، والتي ما كانت لتبقى وتستمر لولا أنها تؤدي وظيفة هامة بالنسبة لممارسيها .

ويركز البحث علي دراسة الممارسات الشعبية المرتبطة بخصوبة المرأة من خلال دراسة إثنوجرافية تعتمد علي الوصف والتحليل لتلك الممارسات والمعتقدات المتعلقة بها وكذلك التغيرات التي طرأت علي بعضها ، وأدت إلي اندثار البعض الآخر .

ولقد اعتمدت الباحثة علي بعض من طرق البحث الأنثروبولوجية منها الملاحظة المباشرة لبعض الممارسات الشعبية التي أتاحتها الظروف نظرا لحساسية البعض منها ، بجانب إجراء مقابلات جماعية وفردية للمبحوثات مع الاستعانة ببعض الإخباريات لشرح بعض الممارسات التي تحتاج إلي خبرة النساء المحترفات أو كبار السن .

مجمع البحث شملت الدراسة الميدانية قرية ميت الأكراد وهي قرية صغيرة تقليدية علي الرغم من قربها من مدينة المنصورة -موضحة علي الخريطة- علي بعد حوالي ثمان كيلومترات ؛ مساحتها حوالي ٤٠ ألف متر منها ٢٠ ألف متر تتبع وزارة الأوقاف والأهالي تستأجرها مقابل إيجار موسمي ، المسافة من الطريق الرئيسي الإسفلت حتى القرية حوالي ٥٠٠ متر . وسيلة النقل للمنصورة الميكروباس (من القرية إلي سندوب ومن سندوب إلي المنصورة) إجمالي عدد السكان حوالي ثلاثة آلاف نسمة (٥). يوجد بها المرافق العامة من كهرباء ومياه وصرف صحي ، تفتقر القرية إلي الخدمات العامة مثل الوحدة الصحية ومكتب البريد ونقطة الشرطة وتعتمد علي قرية شابة المجاورة لها وهي قرية متحضرة أو سنلوب أو مدينة المنصورة ولا يوجد بها سوى مدرسة ابتدائية واحدة ، وبها جمعية تعاونية زراعية لتقدم الخدمات لسكان القرية حيث تعد الزراعة هي النشاط الاقتصادي الغالب لأهلها .

وقد التصرت الدراسة علي المبحوثات سواء الأميات أو المتعلمات ، اللاتي يتتمين إلي عائلات تمارس النشاط الزراعي ، لأن الفلاحين أكثر الفئات المجتمعية تعبيرا عن عناصر التراث الشعبي ، وخاصة تلك الممارسات الشعبية المرتبطة بخصوبة المرأة نظرا لأهمية الإنجاب وخاصة إنجاب الذكور كقيم اجتماعية في المجتمع الريفي .

كما عمدت الدراسة إلي أن تشمل المبحوثات المتزوجات لقدرتهن علي تناول الممارسات المرتبطة بالخصوبة ومعالجة العقم ، بالإضافة إلي الاستعانة بالإخباريات من كبار السن

لخبرتهن في القيام بتلك الممارسات ودورهن في تقديم النصح والمشورة للنساء المسميات  
وخاصة في العائلة الممتدة .

### الفترة الزمنية للدراسة الميدانية

استغرقت حوالي ستة أشهر من منتصف يناير ١٩٩٧ وحتى نهاية شهر يوليو ١٩٩٧  
ولقد حاولت الدراسة إلقاء الضوء على الممارسات الشعبية لخصوبة المرأة من كافة  
جوانبها بدءا بمفهوم الخصوبة والإخصاب من الناحية البيولوجية ، ثم عرضنا لممارسات  
الخصوبة في مصر القديمة ، وبعدها الممارسات الشعبية في مراحل الخصوبة ومن خلالها  
تناولنا الخصوبة وأهمية الإنجاب والنظرة للمرأة المنجبة والمرأة العقيم ثم استعرضنا  
الممارسات المرتبطة بالزواج بداية من عقد القران والزفاف وفض غشاء البكارة ، ثم الحمل  
وما يتبعه من حالات تأخر الحمل والحمل الكاذب والإجهاض ، وكذلك الولادة  
والممارسات المرتبطة بالختان وأخيرا عرضت الدراسة في عجلة الخصوبة وتنظيم الأسرة .

### مفهوم الخصوبة وعملية الإخصاب

تعني الخصوبة fertility القدرة على إنجاب الأطفال بالنسبة للمرأة خلال فترة  
خصوبتها التي تتراوح ما بين ١٥-٤٥ سنة من عمرها ويمثل معدلات الإنجاب عدد المواليد  
لكل ألف امرأة في سن الخصوبة .

أما الإخصاب Fertilization فهو يعني اتحاد بين الحيوان المنوي sperm و البويضة  
(ovum) للأنتى ليكونا البويضة المخصبة والتي تتم في قناة فالوب للأنتى (٦)  
كيف تتم عملية الإخصاب تتم الخلايا التناسلية الأثوية (oocytes) والبويضات قبل  
النضج أكبر خلايا الجسم ، وتتطور في مبايض الإناث ، حيث تستمر عملية النضج حتى  
سن البلوغ ، عندئذ يكون عدد خلايا البويضة قد وصل إلى ذروته عند ميلاد الأنتى ولا  
يمكن إنتاج خلايا جديدة ، رغم وجود ما يقرب من نصف مليون خلية في كل مبيض ،  
وأن كان عدد الخلايا القابلة للإخصاب أقل كثيرا . وهناك عدد كاف من البويضات  
تكفي فترات الخصوبة في كل شهر حتى تصل المرأة إلى مرحلة انقطاع الدورة في الخمسين  
من العمر تقريبا ، وعلى النقيض يستمر إفراز البلايين من الخلايا المذكرة حتى سن متأخرة

من العمر ، وإن كان عدد الحيوانات المنوية وقدرتها على الإخصاب يتخفف بتقدم العمر ، وعدم القدرة على إتمام تلقيح ناسج . وهناك هرمونات تفرز بواسطة الغدة النخامية الموجودة أسفل المخ تقوم بالتحكم في الهرمونات الجنسية الموجودة بالدم والتي تفرزها بصورة أساسية خصية الرجل ومبايض الأنثى . وتستعد بطانة جدار الرحم لاستقبال الجنين بواسطة إشارات كيميائية تنطلق من المبيض إلى تيار الدم مما يؤدي إلى زيادة عدد الأوعية الدموية في سطح بطانة الرحم لانزراع البويضة فإذا لم يحدث الإخصاب تموت البويضة ، ويبدأ المبيض من جديد عملية الإعتاد لإطلاق بويضة جديدة ثم يموت غشاء الرحم المفرط فيزف عندما تبدأ الدورة الشهرية . إما في حالة حدوث إخصاب البويضة بواسطة حيوان منوي في قناة فالوب ، عندئذ يمر البويضة المخصبة أو ال (زيجوت) zygote إلى الرحم فتتحد مع غشاء الرحم الذي ينشئ مزيداً من الأوعية الدموية ، وهكذا يتم بناء المشيمة ، وهي العضو المتخصص في تغذية الجنين ، وتتكون من أوعية دموية تدخل وتخرج من الجنين النامي ، بينما تحمل أوعية الأم الدموية الغذاء والأكسجين إلى الجنين وتأخذ منه الفضلات وثاني أكسيد الكربون ، ومن ثم تقوم المشيمة بتزويد الجنين النامي بداخل الرحم بالوظائف التنفسية والغذائية التي تؤديها فيما بعد الرئتان والمعدة والأمعاء . وعندما يحدث الانقسامات الخلوية الجنينية ، وتنشأ أعضاء أولية يستطيع الجنين الحركة "داخل حمام سباحته الخاص" في التحول الرحمي ، مع نبضات القلب دافعا الدم من خلايا المشيمة ليعود منها الدم محملاً بالغذاء والأكسجين ، وبعد تسعة أشهر يكون الجنين قد أكمل نموه استعداداً للولادة ، إذ لا تستطيع المشيمة مواصلة تغذية أي زيادة في حجم الجنين ، ويتم إعطاء الإشارة لعملية الولادة ، فيتمزق الرحم ، ويتسع عنقه ، ويندفع الطفل من خلال قناة الولادة إلى خارج المهبل ، حيث يتنفس أول نفس في حياته ويتم قطع الحبل السري (٧)

### ممارسات الخصوبة في مصر القديمة

أن الطقوس والممارسات المرتبطة بخصوبة المرأة تنتشر في كل ثقافات العالم ويمكننا رصد ظواهرها منذ أقدم العصور في الآثار والسجلات القديمة للشعوب المختلفة، ومنهم

الفراغنة الذين سجلوا على جذران معايدهم وعلى ورق البردي الممارسات والطقوس التي تصاحب دورة الحياة .فلقد عرفوا فيما يتصل بأمراض النساء ، أمر التأكد من خصوبة المرأة أو عقمها ، وتشخيص الحمل ومعرفة نوع الجنين ، فكان بول الحامل يوضع على قمح وشعير ، فإن نبت القمح كان الجنين ذكر ، وإن نبت الشعير فأنثى ، وإن لم ينبت أحدهما فلا حمل ، كما عرفوا علاج سقوط الحمل والحقن المهبلية (٨).

كما وجد بين الأوراق البردية الطبية نصوص تختص بأمراض النساء كالإجهاض والسيلان المهبلية والقلق الحيضي وطرق معالجتها بما لا يتناق مع الاكتشافات الحديثة كالحقن وغيرها مما يوصف لمنع التريف وزوال العوارض في الأرحام (٩) . ومعظم البرديات التي عثر عليها تشير إلى أصل إلهي أو إلهي ترجع إلى عهد الدولة القديمة ، وأقدمها جميعا بردية كاهون - الفيوم حاليا - وجدها بيترى Petrie سنة ١٨٨٩ وترجع إلى عهد الدولة الوسطى (١٩٥٠ ق.م) وتضم هذه البردية تشخيصات وممارسات تتعلق بأمراض النساء ، وعلاج هذه الأمراض باستخدام الجعة واللبن والزيت والبلع ، والعلاج بالمغسيل والتبخير المهبلية والتعرف على مدى خصوبة للمرأة ، وذلك بأن تجلس المرأة فوق بقايا جعة فإذا تقيأت كانت خصبة ، ودل عدد مرات القيء على عدد الأولاد الذين سوف تلدهم ، وإذا لم تقيأ يعني أنها عقيم (١٠)

ولاشك إن ارتباط المرأة بعملية التكاثر والإخصاب والنسل أوحى للإنسان البدائي أن يكون مجتمع الألهة على غرار وضعه في الطبيعة من حيث أن هذا المجتمع هو الآخر يتوالد ويتناسل ويتكاثر على شاكلته . وما شيوع (الثالوث الإلهي المقدس) في معظم حضارات الأمم القديمة إلا أوضح دليل على هذا الاستنساخ من منطلق أن مصدر تكون ذلك الثالوث هو الزواج الذي يتم بين الذكور والإناث من الألهة ، وممرته هو ابن أو ابنة علم غرار المجتمع الإنساني ، ومن أشهر أنواع الثالوث الإلهي المنبثق عن ذلك الزواج الأسطوري بين الشمس والقمر لاجتماعهما مرة في كل شهر وعند اتجاهاهما نحو الأرض ويبدو أن (الزهرة) كانت لمرّة هذا الزواج، ليتشكل ذلك الثالوث الإلهي ، لا عند العرد في الجاهلية فحسب ، وإنما كان هو نفسه في حضارات وادي الرافدين ووادي النيل

واليونان ، مما يحمل على الاعتقاد بانتقال هذا الشكل في دورة متصلة في أساطير تلك الحضارات والشمس هي أقدم أنواع الآلهة الإناث ، وقد وصفت بالأم العظيمة المقدسة ، ومما يؤكد حقيقة إن الشمس (إلهة مونتة) ، لا إلهة ذكر ، قول القدماء إن الإلهة تأنيث إله ، وأن الشمس سميت بها لأنها كانت تعبد في العصور القديمة ، لكونها رمزاً مانحاً للخصوبة (١١).

وترى بلاكن من طقوس الخصوبة بالنسبة للمصريين المحدثين ، ذهاب النساء إلى أحد المعابد القديمة المليئة بالنقوش ، وعند دخولهن كانت كل واحدة تخطو سبع خطوات للأمام والخلف فوق ما كن يفترض أنه فوهة حفرة تؤدي إلى حجرة الدفن الموجودة تحت الأرض ، وبعد أن ينتهي ذلك يعدن إلى المعبد الخالي من النقوش الذي كانت تقيم به وينفريد بلاكن ، وكانت تقوم بإخراج بعض التعاويذ لتخطو عليها كل امرأة سبع مرات للخلف والأمام وكانت التمام عبارة عن رأس إيزيس وإله منحنط وجعران وقطة . وهناك اعتقاد شائع في مصر إن الأشياء القديمة والأثرية لها قدرة عظيمة فيما يتعلق بخصوبة ، إلا أنه من الصعب إن لم يكن مستحيلاً ، ان تحصل على معلومات موثوقة من الناس أنفسهم عن أسباب إضافتهم لهذه القوة السحرية على الآثار (١٢) .

### الممارسات الشعبية ومراحل الخصوبة:

إن اهتمام المجتمع بخصوبة المرأة وقدرتها على الإنجاب ينعكس على مختلف عناصر التراث الشعبي بما فيها تلك الممارسات الشعبية المرتبطة بها مما يزيد من الدور الذي يقوم به الممارس الشعبي ويعزز مكانته الاجتماعية بالإضافة إلى تأثيره على الجوانب الأخرى في المجتمع (١٣).

وتبدأ مرحلة خصوبة المرأة منذ البلوغ وحتى سن اليأس وهي مرتبطة بالدورة الشهرية menstruation والمعدل المتوسط لهذه الدورة ٢٨ يوماً منذ بداية نزول دم الحيض وحتى أول يوم في الدورة التالية . ودم الحيض يعني الإفراز الدوري من خلال المهبل لرحم غير حامل لكثلة من الدم تحتوي على خلايا نسيج غشاء الرحم المفرط ، ومعدل فترة الحيض

من ٤-٥ أيام ، وتحدث كل أربع أسابيع خلال المرحلة الإنجابية عند المرأة غير حامل .  
ويحسب عمر الجنين من اليوم الأول للدورة الأخيرة .  
وكلما كانت الدورة الشهرية للفتاة في سن مبكرة زادت فترة الخصوبة عنها إذا حدثت  
في سن متأخرة (١٤) .

وفي مجتمع البحث ارتبطت الدورة الشهرية بعلامات الخصوبة للفتاة قبل الزواج فلقد أتفق  
أغلب المبحوثات سواء الأميات أو المتعلمات ، أن بلوغ الفتاة في سن مبكرة وكذلك  
نزول دم الحيض بفترة وانتظام الدورة الشهرية تدل على أن الفتاة عند زواجها سوف  
تنجب ، كما أن عدم حدوث الدورة الشهرية أو عدم نزولها بانتظام أو نزولها ليوم أو  
يومين على الأكثر بكميات دم قليلة دليل على ضعف احتمال حدوث الحمل .

وتكشف الدراسة عن اختلاف رؤية كل من المبحوثات المتعلمات والأميات عن مكون  
الدورة الشهرية وتأثيرها على خصوبة المرأة . ويتضح ذلك من خلال أقوال أغلب  
المبحوثات المتعلمات " دليل على سلامة الواحدة لقدرتها على طرد الدم الفاسد من  
جسمها " ، " حدوث الدورة يعني فيه تبويض وأن الواحدة عندها استعداد للحمل " ،  
" اللي يتزل عليها دم كثير وتعب دليل على إن هرموناتها كثير لما تتحوز تحمل على طول "  
وبالنسبة للمبحوثات الأميات نجد أن أغلب الآراء تدور حول الأقوال التالية " الواحدة  
اللي بتجبلها بمغصه شديده تحمل على طول " ، " اللي بتقول عليها العادة كثير وهي بنت  
لما تتحوز تحمل على طول عشان التبويض عندها كويس " الدورة لما تقعد على الواحدة  
عشر ايام بقي ممكن يحصل لها إجهاض ، لكن اللي بتيجي لها أربع أيام حملها عادي "  
الواحدة اللي نزل عليها دم العادة في سن متأخر بتغيب على ما تحمل " .

ومن النصائح الهامة التي توجهها الأمهات لبناتهن للمحافظة على خصوبتهن ضرورة غسل  
أثار دم الحيض فوراً تحت الماء الجاري حتى لا يمشي عليه أحد فلا تنجب " .  
ويعتد دم الحيض عند كثير من الشعوب من المحرمات ، وهو المانع الأساسي للقندرات  
المخارقة الخلاقة وللمحافظة على الحياة ، فليست العلاقات الجنسية هي وحدها المنوعة في  
فترة الطمث ، بل المنوع أيضاً البقاء في محيط امرأة حائض ، والنسوة الحائضات كن

قدعما يعزلن في أكواخ خاصة ، ولا يسمح للواحدة منهن حتى بلمس الطعام الذي تناوله ، قدم الحيض هو بيساطة المياه السيئة والأنوثة المشثومة والتي ينبغي تجنبها ، وأتخلص منها بكل الوسائل (١٥).

وفي قبيلة الكومانشي Comanchie يحظر علي النساء البالغات المشاركة في الطقوس الدينية حتى انقطاع الحيض ، ومن الشائع أن يقوم الأطباء الشعبيين بتلريب زواجهم علي طرق العلاج بعد انقطاع الحيض حتى يستطيعن الاستمرار في توالي الأعمال المنوطة بأزواجهن إذا تاملن (١٦).

وتدور في مجتمع البحث كثير من المعتقدات حول المحرمات التي تحيط بالفئة أثناء فترة الحيض فهي غير طاهرة ويجب عليها ألا تدخل علي العروس أو السيدة حديثة الولادة قبل مرور الشهر العربي ، حتى لا تصيها بالكبسة -وهي الاعتقاد في قدرة بعض الأشياء أو الأشخاص علي إيذاء المرأة أثناء مراحلها الانتقالية كالزواج والحمل والإنجاب مما يفقدها خصوبتها وقدرتها علي الإنجاب فلا يمكنها الحمل - كما أن الأخت التي عليها الدورة لا تؤذى أختها لاعتقادهم أن دمهما واحد .

#### الخصوبة وأهمية الإنجاب

ومن الجدير بالذكر أن هناك بعض القيم ، والتصورات تعد هي المحرك الأساسي للسلوك الإنجابي وتبدو مجسدة في كثير من الممارسات لدى الأفراد وفي مختلف القطاعات المجتمعية ، وذوي المستويات الاجتماعية المتباينة ، ولا نبالغ إذا قلنا أن هذه تعد من المحددات الأساسية للسلوك الإنجابي والتي تلعب دورا أساسيا في عملية تنظيم الأسرة ، إذ تتوقف علي فهمها ودراسة مدلولاتها نجاح تلك البرامج أو فشلها . من تلك القيم قيمة الإنجاب ، ذلك أن إنجاب الأطفال يدل علي رجولة الزوج ، كما يدل علي أنوثة الزوجة وقدرتها علي الإنجاب ، فالإنجاب يكسب الزوج مكانة اجتماعية جديدة ، كما يكسب الزوجة مكانة اجتماعية جديدة هي مكانة الأم وترتب علي ذلك حقوق وواجبات جديدة أيضا (١٧) . ويعكس تفضيل الذكور في أغلب المجتمعات ، اتجاههم نحو الحجم المثالي للأسرة فهو يتحدد من منطلق التوازن الجنسي وفي دراسة مسحية حضرية قام

ما Ridkler في الهند أنه علي الرغم من أن أغلب المبحوثين أتفقوا علي أن العدد المثالي للأطفال ثلاثة ولدين و بنت إلا أنه في حالة عدم إنجاب الولد يتكرر الإنجاب الذي من شأنه رفع معدلات الإنجاب في المجتمع (١٨) .

وتعد قيمة الأولاد الذكور من القيم الأساسية التي تحدد السلوك الإنجابي في المجتمع المصري عامة والريف خاصة ، فبجانب أنهم يمثلون القدرة الإنتاجية في اقتصاد المجتمع الزراعي الذي لا يحتاج إلى تدريب فإن الولد الذكر يقف من أخوته البنات موقف الحارس الذي يصون أعراضهن ، ويحميهن من أن يتعرضن لظلم أو مهانة من أحد ، كما أنه يكون الحافظ بعد لثروة العائلة من أن تبدد وتوزع على الأقارب ، ولا يقنع الفلاح بالولد الواحد على قلة البنات ، فالوحيد عنده أتر ، عاجز لا يقوى على إثبات وجوده وسط مجتمع يتطلب الكثير من الأيدي العاملة من الرجال ، فالذكور وحدهم هم موضع الحسد ( لا أيد تسقف وحدها ... ولا وحداني يكيد رجال ) لأنه ينشأ مدلا وناعما .

وللتربية دورا أساسيا في تفضيل الذكور ، ذلك أن التصور السائد يتجلى في أن تربية الذكر أسهل بكثير من تربية الأنثى لأن الذكر مهما فعل أو تصرف تصرفا فيه شيء من الانحراف ، فإن سلوكه في الغالب يترد إليه مباشرة ولا يشين أسرته ، بينما يشينها أقل انحراف من الأنثى وبناء على ما سبق يمكننا القول أن حب الريفيين لإنجاب الذكور يترتب عليه تكرار الحمل والإنجاب وخاصة إذا كان إنجاب البنات قد تكرر أكثر من مرة الأمر الذي من شأنه رفع معدلات الإنجاب لدى الأسرة المصرية (١٩) .

أفادت المادة الأنثوجرافية في جميع الحالات عن أهمية الإنجاب وخاصة إنجاب الذكور وارتفاع مكانة المرأة التي تتمتع بالخصوبة ، ويتضح هذا في أقوالهم المتواترة مثل "اللي خلف ما متش" ، "العيال عزوه" ، "يا مربي في غير ولدك با زارع في غير أرضك" ، "إن المسال والبنون زين الحياة الدنيا" ، "العيال رزقهم علي الله" ، "العيال عزوه" و كذلك الأمثال الشعبية "اللي ما يغلبه ولده يغلبه جلده" ، "ما يجري من قدامك إلا من حزامك" ، "أبنك من دمك ينعي همك" .

كما أن المرأة الولود من الصفات المفضلة عند اختيار العروس لقول الرسول (ص) " تزوجوا المرأة الودود الولود " .

ومن هنا نجد أن المرأة التي تنجب وخاصة الذكور ترتفع مكانتها لدى زوجها وأهله ومع أقوال الإخباريات " الخلف يخلى جوزها ما يفكرش يتحوز عليها ، ولو كانوا صبيان يقوا شوكتها وسط سلايفها " ، " الأولاد يخلوا جوزها يجبها ويخاف عليها ولا يهددها بالطلاق ويعمل لها قيمة وبإخذ رأيها في أمور حياتهم ويكون لها كلمة مسموعة " ، "الواحدة من غير عيال متساوئش حاجة " ، "واللي ما تخلفش زي البيت الوقف أو الأرض البور" ، فالمرأة المنجبة مثل الأرض الخصبة الصالحة للزراعة " ولنا نجد من أقوالهم المتواترة "الست اللي ما تخلفش زي الشجرة اللي ما بتطرحش تستاهل قطعها" ، وعدم إنجاب الزوجة من الأسباب المقبولة اجتماعيا لكي يتزوج الرجل مرة أخرى من أجل الإنجاب ، فالمرأة المنجبة في المجتمع الريفي حياتها الزوجية والأسرية أكثر إستقرارا ، لها مكانتها وسط زوجها وأهله .

أما عن المرأة العقيم فهي تواجه صعوبات نفسية واجتماعية في حياتها الزوجية والأسرية ، وهناك بعض المجتمعات التي نلاحظ فيها النساء لا يرتقين إلى مرتبة النضج الكامل إلا حين يلدن طفلهن الأول وفي مثل تلك المجتمعات لا تعتبر المرأة العاقر "أنثى" أو "بالغة" ، وهي تنادي بتلك المصطلحات التي ينادي بها الصبية والمراهقون (٢٠) .

والعقم يهدد مكانة المرأة ويشعرها بعدم الاستقرار في حياتها الزوجية لاحتمال زواج زوجها مرة أخرى وهي بالنسبة للمحيطين بما تفتقد لأهم مقومات المرأة وهي الخصوبة ولذا يجب أن تتخلى عن مكانها لزوجة أخرى تستطيع تحقق الهدف من الزواج ألا وهو الإنجاب . كما تخشى بعض النساء على أطفالها من المرأة العقيم خوفا من أن تحسدهم ، حيث الاعتقاد بأن المرأة المعوقة اجتماعيا وفيزيقيا تكون أكثر قدرة على الحسد ، وهناك العديد من الأمثال الشعبية والأقوال المتواترة التي تناول المرأة العقيم أو التي تفتقر للخصوبة ، منها " اللي ما تجبش ذرية حرام فيها الرعية " ، " الشجرة ما يزها إلا طرحها" (ثمارها) ، كما يشبهونها بالرجل لافتقادها لأهم مقومات الأنوثة في المجتمع ألا وهي الإنجاب، ومن

أقوالهم "دي زي الذكر"، "زي النحلة الذكر مساتطرحش"، "حرام معيشة الذكر وبالذكر"، "راجل ناعم ويا راجل". وتصور هذه الأقوال موقف المجتمع من المرأة غير المنجبة في نظرهم غير جدية بالحياة الزوجية لأن الهدف من الزواج الإنجاب .

كما تبين من المادة البحثية اختلاف النظرة إلى المرأة العقيم بين الأميات والمتعلمات من جانب وبين زوجها وأهله وأهلها من جانب آخر ، فتقول إحدى الباحثات "لما يكون الراجل متعلم بيرضى بقضاء الله والراجل الجاهل نظرتة لها على أنها زي الأرض البور لا زرة ولا نبتة" وتقول أخرى "إذا كان يحبها ومريحاه مهما كانت الضغوط عليه لا يتحوز عليها ويرضى بنصيه وخاصة المعلمين" ، إلا أن أغلب الباحثات أتفقن على أن الزوج مهما كان تعاطفه مع زوجته في البداية فإنه يضيق بها ويسدى استيائه ويفتعل المشاجرات باستمرار معها لرغبته في إنجاب أبناء يحملون اسمه ويكونوا ذكرى له ، يجلب ضغوط أسرته ليتزوج مرة أخرى ، وهو يلقي قبول من المجتمع لأنه يحقق إحدى القيم المرغوبة ألا وهي الإنجاب .

إلا أن الجدير بالملاحظة إن أغلب الباحثات المتعلمات وخاصة اللاتي يعملن ذكرن أن الحب والتفاهم بين الزوجين يعوض عدم الإنجاب لقناعتهم أنها إرادة الله سبحانه وتعالى ، وكما ورد على لسان إحداهن ( محلش عارف الخير فين وممكن الواحدة تخلف طفل معوق أو يطلع فاسد ، وأكد ربنا رحمته واسعة وحاييزي الصابرين ) .

أما عن موقف أهل الزوج فهناك اتجاهين الأول وهم القلة يرضون بمشينة الله ولا يجرحوا مشاعر زوجة الابن ، ويذهبوا بها إلى للأطباء والمشايخ ويساعدوها في بعض الممارسات الشعبية المرتبطة بالخصوبة -سوف نعرض لها بالتفصيل فيما بعد-أما الاتجاه الثاني فلقد كشفت للمادة الميدانية على اتفاق أغلب الباحثات على أن موقف أهل الزوج يكون ضد الزوجة سواء من خلال التلميحات أو الضغط على الابن للزواج مرة أخرى ، وبالنسبة للباحثات الأميات وخاصة المقيمتات في مسكن العائلة يتم تكليفها بأعمال شاقة في المنزل أو الحقل ، ويعايرونها بعدم الإنجاب إذا تيرمت أو احتجت من كثرة الأعباء ، بل يسعون إلى أن تكره البيت وتخرج منه برضاها لكي يتزوج أبنتهم مرة أخرى .

وبالنسبة لأهل الزوجة فآلمهم يتعاطفون معها ، ويشفقون عليها ، ويدافعون عنها بان كل شئ من عند ربنا ، ويحرصوا على تجنب الحديث عن الإنجاب أمامها حتى لا يجرحوا مشاعرهما ، ويأخذونها للأطباء والمشايخ لعلاجها ، كما يواسون الزوج "بمحطون عليه" ، ومساندته حتى لا يترك أبتهم .

كشفت المادة الميدانية عن الكثير من الممارسات الشعبية التي تساعد المرأة علي الحمل والإنجاب وهي ترتبط بمراحل خصوبة المرأة بدءا بالزواج وما يتبعه من تأخر الحمل أو العقم أو الإجهاض وحتى الولادة تحاط بممارسات وطقوس يخوف من عدم تكرار الحمل .

### الزواج :

إذا كانت الوظيفة الأساسية للزواج هي إنجاب الأطفال للمحافظة علي النوع واستمراره فإنه لابد أن يحاط بالشعائر والطقوس التي تمنح الخصوبة للزوجين ، وتجعله زوجا مشمرا(٢١).

اعتاد المصريون في عهودهم الأولى التكبير بالزواج لاعتقادهم أن فيه صيانة للنفوس من التلوث بالتقالص ومراعاة لاستنزام حرارة الجو ، وقد قال بعض الحكماء لتلاميذه ما معناه ( أن من يادر بالزوج في صباه وهو في ريعان الشباب وإقبال الحياة يمكنه أن يسرى في شيخوخته ذرية تسره نشاطها ويستطيع تربيتها علي ما أوتي من نشاط وسعة في الرزق فيكونون لعينه قررة ولآماله ذخرا)(٢٢) .

يمكن للزوجة المصرية أن تصبح أما في سن الثانية عشرة ، لكنها تصل لذلك في العادة في سن الرابعة عشر ، وتظل في سنواتها المقبلة تقدم الأدلة على خصوبتها المذهلة ، ومن الممكن لها أن تصبح أما مرة كل تسعة أشهر ، ولكننا نستطيع القول لكي تقدم نسبة دقيقة بأن كل مصرية تنجب طفلا كل ثلاثة أعوام ، ويقدم ذلك التقدير نوعا من التعويض بالنسبة للسيدات الآتي يتميزن بخصوبة قليلة أو الآتي يجعلهن بعض الأسباب الخاصة عاجزات عن الإنجاب والعقم التام شديد الندرة في هذه البلاد ، بل أنه يعد بمثابة عار للمرأة ، لذا تلجأ السيدة العقيم إلى كل الوسائل التي تفرضها معتقدات النساء وخزافهن لكي تستطيع الإنجاب .

لكن السيدات في نفس الوقت لا يقين خصيات لسن متأخرة كما يحدث في أوروبا ،  
فما أن يقتربن من سن الثلاثين حتى تؤدي نوبات الحمل المتكررة إلى جعل الولادة عسيرة  
مما قد يكلف الطفل الذي كن سيتباهين به حياته ، و سن الخامسة والثلاثين هي السن  
الطبيعية التي يتوقف عندها معظم السيدات عن الإنجاب ، ويظل بعضهن يتمتعن بنعمة أن  
يكن أمهات حتى سن الأربعين ، لكن تلك حالة شاذة ونادرة الحدوث ، ومن غير  
المألوف أن ترى سيدة تنجب بعد هذه السن ، وتكون هذه فترة مزعجة بالنسبة للسيدات  
المصريات ، إذ يشعرون في هذا الوقت ببعض الاضطرابات والتقلبات التي تؤدي صحتهم ،  
لكن السيدة التي تفلت من هذه الأزمة يمتد لها العمر في بعض الأحيان لسن متقدمة  
جدا (٢٣) .

من الملاحظ غنى المادة الإثنوجرافية بالمعتقدات والطقوس التي تصاحب مرحلة الزواج  
خوفا من فشل الغرض الرئيسي منه وهو إنجاب الأطفال ولذا يحرص أعضاء المجتمع على  
القيام ببعض الممارسات التي يعتقد أنها تحمي خصوبة العروس بدءا بعقد القران والذي  
تصحبه بعض الممارسات خوفا من الأعمال السحرية والربط -حجر يصيب الرجل،  
وينقله القدرة على الانتصاب أثناء العملية الجنسية - والذي يعقده أحد أعداء العروس لسن  
والذي كان يرغب في الزواج من أحدهما .ولذا أثناء عقد القران لابد من القيام بواحدة  
من تلك للممارسات :

- ١-تقوم إحدى قريبات العروس بفتح المقص وغلقه عدة مرات .
- ٢-تخييط عمتها الجزء الأسفل من الفستان بدون عقدة وعند إتمام العقد ، يسحب الخييط  
خوفا من الربط .
- ٣-كما يعتقد أن الإبرة بدون خييط عندما تخييط بها ذيل الفستان تفك الأعمال السحرية  
ولا تؤذيها على شرط أن تقوم بذلك فتاة غير مخطوبة وأكبر أخوها .
- ٤-تقف امرأة من أهل العروس وفي يدها علبه كيريت ، وتستمر في إشعال عود الكيريت  
وعندما يطفى تشعل آخر وهكذا حتى يتم عقد القران .

أما بالنسبة للزفاف يفضل أن يتم في أواخر الشهر العربي ، حيث الاعتقاد إن مرور شهر عربي على العروسان يقلل من احتمالات الإصابة بالكبسة والتي تفقدها خصوبتها حتى يتم فكها ببعض الممارسات - سوف نعرض لها - وكذلك الأعمال السحرية ولعل أخطرها الربط للعريس ولذا أكدت أغلب المبحوثات (الأميات ) على ضرورة أن يلبس كلا العروسان قبل كتب الكتاب ، قطعة من شبك الصيد وبها قطعة صغيرة من الرصاص ويربط بها حجاب حول الوسط حتى يمر شهر عربي عليهما لحمايتهما من الأعمال السحرية ، وليس لفك الأعمال . ومن أقوال أحد المبحوثات (أمية) "ممكن حد من اللي يكرهوا العروسين يعمل للعريس ربط ، يخليه ميقدرش يقرب من عروسته ، وعشان يفكوا الربط يجيوا بيضة فرخه مسلوقة ويقسموها بشعرتين من شعر العرومة وياكل كل واحد نص البيضة ، ويغطوا فوق البخور سبع مرات " . وتروى إحدى للمبحوثات (متعلمة) عن الربط " خالي في ليلة فرخه مقدرش يقرب من عروسته ، وكان يقول كل ما أقرب منها ألقياها مسدودة ومش عارف يعمل حاجة وكانت حالته النفسية سيئة جدا ، وقعد على الحال ده أسبوع ، راح للدكتورة أكدت له العروسة سليمة وكشف هو وتأكد إنه سليم، وصرف على العلاج ٨٠٠ جنيه ، وبعدين راح لشيخ وفك له العمل اللي عملته أم واحدة كان خطبها ومحصلش نصيب والشيخ كتب له ورقة حمرا ويلوها في ماء ورد ويشرب شويه ويفتسل بالباقي " .

وفيما يتعلق بالطقوس التي تصاحب فض البكارة فهي مرتبطة بالفكرة الأساسية في الزواج ألا وهي الإخصاب ، فالعزراء في المفهوم الشعبي أقدر عليه من الثيب ، ولذلك يقتصر الاحتفاء بزواج الأولي دون الثانية ، والإخصاب هنا موداه إنجاب الأطفال لأب معين ومحدد ، ومن ثم يعلن ذلك الإعلان الصارخ عن أمها عزراء أي أنه لم يسبق لها أن عرفت رجلا من قبل ، بما قد يحمل علي الاعتقاد بسلامة وشرعية أطفالها منه (٢٤) .

ومن المعتقدات الشائعة في مجتمع البحث أن تأجيل فض غشاء البكارة عن يوم الزفاف قد يؤدي إلى غياب حمل العروس ، كما تحتفظ العروس بالشاشة التي عليها دم فض بكارها لاستخدامها في حالة عدم إنجابها بان تضعها في الماء وتفتسل به . أو تضعها فوق رأسها

وتسكب الماء عليها وهي تشاهد (أي تقول أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله) كما يعتقد أن الممارسات المرتبطة بدم البكارة لا تصلح إلا لصاحبه ولا يستخدم غيرها حتى لا تكسبها .

ومن الملاحظ في مجتمع البحث أن أغلب المبحوثات المتعلقات اتفقن علي ضرر استخدام دم البكارة في الممارسات الشعبية وخاصة إذا استخدمت السيدة البعض منه كاللبوس "صوفه" تضعه في الرحم وقد ذكرت واحدة فقط من تلك الفئة أنها وضعت الفوطه التي بها دم البكارة في الماء كم نصحتها أمها اغتسلت بالماء ولكنها لم تحمل .

ومن الملاحظ من المادة الميدانية أن هناك العديد من التحريمات والقيود يفرضها المجتمع على المرأة في فترة الخصوبة خوفا من تعرضها للكيسة وهي تعنى فقدان القدرة على الحمل أو الإنجاب والتي قد تصيب العروس ليلة زفافها فيتأخر حملها ، والزوجة بالإجهاض أو وفاة أطفالها ، والسيدة بعد الوضع في فترة النفاس فلا تحمل مرة أخرى أو لا تستطيع إرضاع طفلها ، وفي حالة حدوث انتهاك لتلك المحرمات أو القيود ، تصاب المرأة بالكيسة ، ولذا لا بد من القيام ببعض الممارسات الشعبية الخاصة بكل منها للتخلص من آثارها وسوف نعرض لأهم التحريمات والقيود المرتبطة بحدوث الكيسة والتي تناولتها أغلب المبحوثات (الأميات) والبعض من (المتعلقات) وخاصة اللاتي يقمن في بيت العائلة حيث تأثير الأقارب وكبار السن من النساء أقوى من تأثير التعليم وهي كما يلي :-

١- يجب ألا تنجس العروس أو الوالدة قبل أن يمر عليها الشهر العربي ، كما تمنع الفتيات من زيارة العروس حتى يمر شهر عربي منعا من أن تكون إحداهن عليها الدورة الشهرية ، وإذا حدث ذلك فإن الغنائة التي تسببت في حدوث كيسة العروس أن تتبول ثم تتبول عليه المرأة المكبوسة ساعة آذان الجمعة ، والجدير بالملاحظة إن أخت العروس التي عليها الدورة الشهرية لا تكسبها إذا دخلت عليها لأنه يعتقد أن دمهها واحد .

٢- يجب ألا يزور العروس أو السيدة الوالدة شخص شارك في جنازة أو عائد من زيارة المقابر ولفك الكيسة التي حدثت لها نتيجة ذلك نجد العديد من الممارسات منها أن تستحم بماء غسل ميت ويفضل أن تكون سيدة ، ثم تلقيه في الشارع ، أو استعمال اللوف

الخاصة بالميت ، وعلى الرغم من أن بعض المبحوثات ذكرن لي أنها معتقدات خاطئة ، وهي ترتبط بالحالة النفسية للمرأة حيث قالت إحداهن ( أن إحدى جارائنا نصحتها النساء بأن تغتسل بغسل ميت ، وطلبت من إحدى السيدات اللاتي تحضر الغسل أن تحضر مياه الغسل إلا أنها لم تستطع أن تحضره لها ، وأحضرت لها مياه جارية من الخنيفة ، وأوهنتها أنها مياه غسل ، وفعلا تم الحمل اعتقادا منها أنه ماء غسل ) ، ومع ذلك نجد كثير من الروايات المتواترة عن تأثير غسل الميت في إحداث الحمل .

وقد ذكرت إحدى المبحوثات من ( المتعلمات ) تجربتها الشخصية "تزوجت ومرت سنة ولم أحمل ورحت للدكتور من غير فائدة ، وفي يوم حملت مرات السواقي بتاع جوزي إني مكبوسة من واحد ميت وأن واحد قالها لا بد من أن تغتسل بغسل ميت ، وفعلا استحيت بغسل ميت وحملت بعد كذا وعندني دلوقت أربع صبيان ، وحتى أمي فضلت أربعاشر سنة متخلفش وكانت مكبوسة ، وعندها أخ يتموت له البنات، حطت واحدة من البنات على حجرها وماتت على رجلها وحملت بعد كذا " . وكذلك الذهاب إلى المقابر أثناء صلاة الجمعة على أن تمر على سبع شوارع ولا تحدث أحد ولذا تصحب معها سيدة أخرى لتتوب عنها في رد السلام أو الحديث ، ويجب أن تدخلها بظهرها وألا تعود من نفس الطريق. كما أن المرأة التي مات طفلها وتأخر حملها تذهب إلى مقبرة طفلها في صحبة خفير المقابر وتقوم بتغيير وضعه لاعتقادهم إن عدم الإنجاب يرجع إلى أنه ينام على وجهه ، وعندما تقوم بتعديل وضعه سوف تدخل روحه داخلها فتنجب مرة أخرى وتقول إحدى الأخباريات " لو مات عيلها وما خلقتش تاني يقولوا لها روجي وانتحسي تربته ليكون العيل مقلوب إعلليه عشان تحملي " .

ويرجع ارتباط المقابر والأموات بطقوس الخصوبة إلى الاعتقاد في تناسخ الأرواح الشائع بين الفلاحين

وهناك ممارسات مشابهة عند البنحالا وهي قبيلة تقيم في شمال الكونغو ، ففي إحدى المرات شوهدت امرأة من تلك القبيلة تحفر حفرة في الطريق العام ، وأوضح زوجها لأحد الضباط البلجيكيين أن زوجته ترهد أن تصبح أما وتوسل إليه ألا يضايقها ، وتعهد

بإصلاح الطريق بعد ذلك ، واستمرت الميراة في التحفر إلى أن أخرجت عظام طفلها الميت التي احتضنتها بحب شديد متوسلة إليه أن يدخل جسدها ليولد من جديد ، وفي هذه الحالة ترى وبنفريد بلاكمين طقوسا مشابهة لما يحدث في مصر الحديثة ومصحوبة بنفس الاعتقاد (٢٥).

٣- كما يجب ألا تدخل العروس على الوالدة أو العكس لأن كل منهما تكبس الأخرى وكذلك العروس تكبس مثيلتها في نفس الشهر العربي وإذا حدث يجب أن ينتظرا هلول الشهر العربي ويخرجا معا حتى تزول الكبسة ، وكذلك في حالة وجود امرأتان حوامل في نفس البيت يجب أن تلد أحدهما خارج البيت ، حتى لا تكبس أحدهما الأخرى ، ولنكس الكبسة التي تحدث للعروس من الوالدة ، أن تنتظر حالة ولادة لإحدى القرابات ، وتأخذ قطنه لها دم ساحن من الخلاص وتدخلها في الرحم . وكذلك الأم التي فطمت طفلها يجب ألا تدخل على العروس أو الوالدة ، وإذا حدث فإن المكبوسة تأخذ قطنه لها لبن الفطام وتلبسها ، وتجنب حدوث كبسة للعروس أو الوالدة لابد من خروجها لاستقبال أي من الزوار لها ولا تنتظر دعوتهم عليها ، وقد ذكرت أغلب المبحوثات من الفتيات إنهن يفعلن ذلك .

٤- لا يدخل على العروس أو الوالدة الزوج بعد حلاقته بل يجب أن يخرج هي إليه ، وإذا حدث فلا بد من وضع عدة الحلاقة في الماء ليلة الخميس وتستحمي عند آذان الجمعة لفك الكبسة .

٥- إذا دخل أحد يحمل باذبحان فإنه يجب على المرأة المكبوسة أن تذهب إلى أرض مزروعة باذبحان وتخلع شتلة مزهرة وتتبول مكانها ، أو أن تلفة سبع مرات من الشرق إلى الغرب . كما يعتقد أن الليمون والبلح الكبيس (العحوة) يكبسوا العروس والسيدة الوالدة.

٦- إذا دخل الزوج عليها وهو يحمل لحم نبيء وحدث لها كبسة ، عليها الذهاب إلى الجزار أثناء ذبحه لجاموسة تخطى على الذبيحة سبع مرات وهي تقرأ بعض الآيات القرآنية ، أو تضع اللحم في الماء ثم تغتسل بالماء .

وهناك بعض الممارسات لفك الكيسة التي لا يعرف مصدرها منها :

١- أن يحضر لها أحد الأقارب عقد أزرق من أحد المشايخ الذي أتى به من السعودية أو من البدو وتضعه في المياه ليمر عليه ثلاث آذنان في يوم كامل وتستحمي بها لمدة ثلاث أيام ولا بد أن تأخذ أمها أو أختها الماء وتلقيه عند مفترق الطرق .

٢- أن يقذفوا في وجهها حرباء أو ضفدعة لاعتقادهم أنها فزعت وهي صغيرة ، ولن يشفيها سوى فزعة أخرى .

٣- تحضر أوراق اليرتوف -نبات بري ينبت على الترع -وتغليها في حلة ماء ، وتوضع في طشت ، وتأخذ السيدة البوخة وهي ملفوفة في البطانية .

٤- تضع سبحة الكارم وتضعها في صدرها وتزها من ذيل جلبابها سبع مرات .  
تضع المرأة صوفه بها بعض شمع وزيت .

٥- عمل كاسات هواء عن طريق القابلة خوفا من إصابتها بالرطوبة ، وهي إما أن تكون عن طريق إحضار كوب زرواية ( إناء فخار ) وإشعال كبريت فيه حتى يحترق الأكسجين الموجود فيها ثم وضعها على ظهر السيدة .

٦- تحضر المرأة حمامة بيضاء لم تحلق سوى مرة واحدة ثم تذيبها ، وتصعد بها إلى السطح لتسمع ثلاث آذنان ( المغرب والعشاء والفجر ) حتى لا تكون الشمس ساطعة ثم تأكلها

### الممارسات والتحريمات المرتبطة بالحمل

يعد الحمل الوظيفة التي لا نظير لها للمرأة فلا يوجد مجتمع يستمر بدون إنجاب أطفال ، لذا فالحمل يحقق أهم وظيفة للمرأة ألا وهي الإنجاب (٢٦) .

وهناك بعض الأعراض العامة التي تصيب المرأة وتعد علامات على حدوث الحمل منها تأخر نزول الدورة الشهرية والرغبة المستمرة في النوم وانتفاخ البطن وكبر حجم الثدي وتغير لونه ، وآلام الظهر، وظهور كلف على الوجه والعنق ، بالإضافة للرغبة في بعض الأطعمة والفاكهة في غير أوانها ويسمى "وحم" -فلقد ذكرت إحدى المبحوثات إنها أتوحت على كبده وهرشت في أيدي طلعت على أيد بنتي حنة كبده وكل ما تكبر ، تكبر معاها (مع الأخذ في الاعتبار أن الكبده من الأطعمة إلى يستحب عدم تناولها أثناء

الحمل) - وكذلك كراهية بعض الأشياء مثل الشاي ورائحة السجائر ورائحة صابون الحمام ، وقد تكره معاشرته زوجها في الأشهر الأولى ، وغيرها من الأعراض التي تختلف من امرأة لأخرى ومن حمل لآخر . وكذلك بين الذكور عن الإناث فنقول إحدى الإخباريات " وأنا حامل في الثلاث صبيان بطني صغيرة جدا مكش حد يصدق أن حملهم إلا لما أولد ، أما في البنت بطني كبيرة ومدورة " ومن أقوال المبحوثات عن الاختلاف بينهما " أنا بارجع في الولد والبنت لا" ، "البنت بتحلي أمها والولد بيوحشها " ، "البطن المطاولة للإمام يبقى ولد ولو بطنها للجنب تبقى بنت " ، " الولد يتحرك في البطن بسنوعة والبنت تتحرك بيطيء " .

هناك بعض التحريمات والقيود التي تفرض على الحامل خوفا من عدم اكتمال الحمل ، منها ما يتعلق بالأطعمة والمشروبات مثل عدم شرب المياه الغازية أو القرفة أو المشروبات الساخنة . وكذلك لا تأكل الشطة والكبد والعدس

وتعتقد الكثيرات أنه يجب أن يمتنع الزوج عن جماع الزوجة في الشهور الثلاثة الأولى حتى لا يحدث لها إجهاض بينما يفضل أن يكثر من ذلك في الشهر الأخير لتسهيل عملية الولادة .

كما يجب ألا تنظر الحامل إلى الأشخاص المعاقين أو المعتوهين ، بل يجب أن تحرص على النظر إلى الصور الجميلة .

وأياها لا تمدق للحيوانات الشرسة فكما تقول إحدى المبحوثات "متبصش للكباب عشان العيل ما يطلعش شرس زبهم " ..

أما عن تأخر الحمل فإنه يقترن بكثير من الممارسات نظرا لأنه يعد من الأوضاع التي لها صداها الاجتماعي والثقافي والنفسي ، ولذا تلجأ النساء إلى كل الطرق التي من شأنها إلهاء هذا الوضع .

وهناك بعض الاختلافات بين المبحوثات من الأميات والمتعلمات فيما يتعلق بتأخر الحمل ، فبينما ترى الأغلبية من الفئة الأولى أنه يبدأ الشعور بالقلق من تأخر الحمل بعد حوالي ستة

أشهر ، ويجب البدء في البحث عن أسباب عدم الإنجاب سواء من خلال القابلة أو الشيخ  
ثم الذهاب إلى الطبيب .

وبعد عشر سنوات يبدأ الأمل في الإنجاب يخبو ، على الرغم من إن هناك حالات حمل  
حدثت بعد أكثر من عشر سنوات .

وبالنسبة للفئة الثانية فترى المبحوثات أنه بعد سنة على الأقل يجب البحث عن أسباب  
عدم الإنجاب بالذهاب إلى الطبيب وعمل التحاليل اللازمة لعلاجها ، ولا تفقد الأمل إلا  
بعد أن يكشف لها الطبيب عن عائق يمنع الحمل أو أن تبلغ السيلة سن اليأس

الحمل الكاذب وهي حالة تعتقد المرأة خلالها أنها حامل بينما هي ليست كذلك ، وهناك  
بعض العلامات والأعراض التي تشبه الحمل مثل تأخر الدورة الشهرية *menstruate* على  
الرغم من عدم تخصيب البويضة ، وهذه الحالة قد تحدث لأسباب نفسية أو ورم أو  
اضطراب الهرمون الجنسي (٢٧)

وتشابه أعراض الحمل الكاذب مع نفس أعراض الحمل الحقيقي أو بعضها ، من انقطاع  
الدورة الشهرية وانتفاخ البطن والقيء والرغبة المستمرة في النوم ، وكراهية بعض الأطعمة  
والروائح بل وكراهية العلاقة مع الزوج أحيانا ، وقد ترغب في بعض الفواكه في غير أوانها  
أو أطعمة غير معتادة عليها .

وقد تبين من الدراسة أن أغلب المبحوثات سواء كن أميات أو متعلقات قد سمعن عن  
الحمل الكاذب، لحدوثه لمن أو إحدى قريباتهن أو جيرانهن ويسميه البعض "حمل  
غزلاتي" ومن أهم أسبابه لدى المتعلقات هو تأخر الحمل والرغبة الشديدة في الإنجاب أو  
من أعراض سن اليأس وخاصة في البلابة عندما تنقطع الدورة الشهرية عن العول فتعتقد  
السيلة أنها حامل . أما الأميات بالإضافة للأسباب السابقة فقد ذكرن إنه قد يرجع للغيرة  
من زواج الزوج مرة أخرى أو الغيرة من إحدى الأقارب أو الجيران حامل ، والأغلبية  
يلجأن للطبيب .

وتقول إحدى المبحوثات (أمية) "جاري حسيت إن جوزها هاتجوز عليها ويطلقها ،  
تأخرت عليها الدورة شهرين وحسيت بغممان نفس ودوخة ، قالت إنها حامل ، ولما

راحت للدكتور قال لها ده مش حمل وأنه حمل كاذب ، خافت تقول لجوزها استنتت كيام شهر وقالت إنها سقطت (أجهضت)"

كما تلحاً المرأة التي تظهر عليها أعراض الحمل الكاذب إلى القابلة في البداية فكما تذكر إحداهن (أمية) " بنت سلفتي لما تأخرت عليها العادة ، راحت للداية لقت صدرها ملبان عن ما كان ، قالت لها متقوليش لحد أنت حامل وكل ما تكبر بطنها يتأكد حملها وتيجي تنام على جنبها يتقلب معها ، وحست بتعب شديد أخذوها للدكتور وعمل لها أشعة وطلع أنه كيس ميه وعملت العملية وحملت بعد سنة" . وقد تكشف الزوجة أن حملها كاذب بنفسها لتزول الدورة الشهرية بعد تأخرها عدة شهور ، أو أن تتأخر عليها الدورة تسعة أشهر ولا تلد فتدرك أنه حمل كاذب .

وتختلف النظرة بين المبحوثات عن مكنون الحمل الكاذب فتقول إحداهن "عبارة عن دم متكون زي عنقود العنب " وأخرى "ده دم فاسد مخزون في البطن وتروح للدكتور يديها حقنة تترل الدم " ، وثالثة تروى "أخيتي كانت فاكهه نفسها حامل وراحت للدكتور طلع من بطنها حاجة زي كوز اللوف" ، وقد تعتقد كثير من المبحوثات (المتعلمات) أن الحمل الكاذب هو "حمل خارج الرحم نتيجة حدوث الإخصاب خارج الرحم....ده تخصيب للبويضة خارج الرحم" .

أما عن النظرة للمرأة التي يحدث لها حمل كاذب فهي أما أن تقابل بالشفقة والعطف والدعاء أن يرزقها الله بالابن الذي تشتاق إليه ، وقد تعرض في بعض الأحيان للسخرية والاستهزاء وخاصة من أهل الزوج وزوجات أخوته ويرشقونها بالعبارات الجارحة مثل "عشموني بالخلق خرمت أنا وداني " يا فرحة ما تمت خدتها الغراب وطار " .

وبالنسبة لحدوث الإجهاض فإن الأمثال الشعبية تعكس التعاطف مع المرأة مثل "ماتقوليش لأبوه أيده في أيد أخوه" ، "أول بيضة للغراب" ، "ألف كوز ولا العزازة" ، وبجانب أن أغلب المبحوثات المتعلمات تؤيد الذهاب إلى الطبيب لأنه يربط الرحم ثم يفكه ماعة الولادة ، أو يعمل لها التحاليل لمعرفة أسباب الإجهاض وتحديد العلاج المناسب للحالة . أما عن أسباب الإجهاض من وجهة نظر المبحوثات الأميات والممارسات المرتبطة

بما فهي تدور حول بعض الأعمال السحرية التي تقوم بها إحدى السيدات التي تكرها أو تريد إيدانها وعليها أن تذهب للشيخ لعمل الاحجبة وتضعه في صدرها حتى يكمل الحمل ، وورق مكتوب بماء الورد والزعفران وتضعه في الماء لمدة ست ساعات ثم تستحمي به وبعد ذلك تلقيه في مفترق طرق ، وتذكر إحدى المبحوثات " فيه شيخ يعالج الحالات دي أنه يشاور بالخشبة علي الست ويقرأ عليها آيات ومن جلسة واحدة يعرف عندها آية ويعالجها " . أو تذهب للشيخة جارية التي تقوم بالكتابة علي ورق لتضعه في الماء ليلة الخميس وتستحمي ساعة آذان الجمعة . وتعطي للمرأة صوفه لتلبسها (توضع كاللبوس في الرحم ) . وقد تنصحها وألا تنظر إلي المرأة كثيرا حتى لا تغضب أختها تحت الأرض "فتخبطها وتسقط " . وقد يحدث الإجهاض بسبب ضعف ظهر المرأة فلا يتحمل الجنين وتذهب إلي القابلة لتحضر لها قفل في قطعة من شبك الصيد حتى يكمل الحمل . ومن الممارسات أيضا أن تقوم فتاة بكر بإغلاق قفل علي ظهرها طوال فترة الحمل حتى لا يزل الجنين اعتقادا منهم أن إغلاق الظهر بالقفل سوف يعلق الرحم فلا يحدث للمرأة إجهاض وتستطيع أن تكمل حملها .

### الولادة وخصوبة المرأة

وعلى الرغم من أن إنجاب طفل دليل على خصوبة المرأة ، إلا أن عملية الولادة نفسها تحاط ببعض الطقوس خوفا من إصابة الأم "بالكبسة" -عرضنا لها من قبل والتي تؤدي إلي انقطاع اللبن أو عدم إنجابها مرة أخرى .

ولقد تبين من الدراسة الإثنوجرافية أنه على الرغم من الفروق البنائية بين المتعلمات والأميات ، فالفتة الأولى تحرص على الولادة عند الطبيب أو المستشفى خوفا من التلوث أو الإصابة بالأمراض وحتى تكون تحت الرعاية الطبية ، وهي لا تهتم كثيرا بكيفية التخلص من المشيمة ، بينما أغلب المبحوثات الأميات يحرصن على الولادة في المنزل لأن القابلة تأخذهن علي راحتهن ، وهن يتفاعلن بما إلا في الحالات التي تواجه صعوبات فتشير عليهم بدخولها المستشفى ، كما يحرصن علي عدم الخروج من المنزل قبل مرور شهر عربي، وكذلك وضع كيس من الزهرة الزرقاء (تستخدم في غسل الملابس) ، أو بعض

الخرز في صدرها لمنع حدوث الكبة ، وإذا حدثت فإن هناك العديد من الممارسات لفكها .

إلا أن الجدير بالملاحظة أن أغلب المبحوثات من المتعلمات قد ذكرن أنهن يخضعن أحيانا لرغبة الأم أو الحماة في بعض الممارسات مثل ضرورة أن تخرج لزوارها-وخاصة إذا لم يهل عليها شهر عربي جديد- حتى لا تدخل عليها إحداهن وعليها الدورة الشهرية أو تتحلى بذهب جديد أو بندقي (عيار ٢٤)، أو أم فطمت طفلها أو والدة في نفس الشهر العربي-وهي كلها حالات يعتقد أنها تحدث الكبة ، إلا أنهن رفضنا الممارسات المتعلقة بفك الكبة وفضلن الذهاب إلى الطبيب لمعالجة الأسباب العضوية ، بينما ترى أغلب المبحوثات من الأميات أنهن يقمن بالممارسات التي تفك الكبة - سبق تناولها - وإذا فشلت يذهبن إلى الطبيب .

#### الممارسات المرتبطة بالخلاص

ويرتبط الحبل السري والمشيمة (الخلاص) عند كافة شعوب الأرض تقريبا سواء المتخلف أو المتحضر بروح وحياة وموت وصحة وطباع ونجاح أو فشل الشخص الذي يولد فيه ، ولذلك نجد أنه يرتبط بالاعتقاد الإنساني في الروح الخارجية أو الروح التي لا تنفصل عن الجسد ، ومن هنا أصبح ما يحدث للخلاص يؤثر في حياة الطفل بل ويحدد مصيره حيث يعتقد أنه يجوى روح الطفل الوليد أو يضم روحه الحارثة أو هو أخوه أو توأمه الحقيقي ، وانه مرتبط به ارتباطا وثيقا . فالتصرف فيه أو مصيره سوف يحددان مهارات الطفل وحظه ومصيره في الحياة . وتنتشر تلك المعتقدات لدى كافة شعوب الأرض . فلو نظرنا إلى قبائل اليوقاغير Yukaghir مثلا في شمال شرقي سيبيريا فنجد أنهم يلاحظون تلك العلاقة التعاطفية بين الوليد وبين خلاصه حيث يلف في جلد الرنة ويلفون معه نموذجاً مصغراً لقوس وسهم وسكين خشبية صغيرة ، وقطعا صغيرة من الفراء ، وذلك بهدف أن يصبح هذا الوليد صائدا ماهرا . أما خلاص البنات فتوضع معه سكين صغير مما يستعمله النساء ، و"كستبان" و"إبرة" ويلف كل هذا مع الخلاص في لفة ، والهدف من ذلك أن تصبح المرأة ماهرة في بيتها (٢٨).

وتفيد المادة الإثنوجرافية إلى ارتباط الخلاص بكثير من الممارسات التي تساعد على خصوبة المرأة .

لاعتقادهم إن استخدام الخلاص يجعل المرأة العقيم في حالة انفعال كامن مما يساعدها على التبويض كما يعتقد أن الرحم والجسم يغيروا من خلاص المرأة الأخرى فتحمل .  
من تلك الممارسات أن تجلس المرأة إلى لا تنجب على الخلاص فور نزوله وتجعل حرارته تدخل في جزئها الأسفل ويفضل أن تكون السيدتان أقارب حتى يسمح لها بحضور الولادة التي تقتصر على المقربات من الأم وكذلك خوفا من إصابتها بالحسد إذا كانت غريبة وعن ارتباط الجلوس على الخلاص بحدوث الحمل ترى أغلب المبحوثات (الأميات) "أنه يجعل جسم الواحدة تغير " ومن أقوال المبحوثات (أميات) " قريبتى أتجوزت قبلى ومعلمتش ، ولما جيت أولد أخذت خلاص بنتي وقعدت عليه وحبلت بعدها بشوية" "يعكوا أضمه (بأخذوا قطعة صغيرة ) من الحبل السري وتلبسه زي الصوفة" " الواحدة اللي ما بتخلفش تاخذ قطنه فيها دم الخلاص وتضعه في سفرها (رحمها)"

وعلى الرغم من العديد من الآراء التي تؤيد الاعتقاد أن الخلاص يمنح المرأة الخصوبة إلا أن البعض منهن ذكرن أن هناك العديد من الحالات فعلت ذلك ولم تحمل .  
وبالنسبة للمبحوثات من المتعلمات فقد استكرن تلك الممارسات على الرغم من علمهن باستخدامها في العائلة أو المعارف وقد أجمعن على أن أفضل وسيلة لعلاج مشاكل الخصوبة سواء عقم أو تأخر حمل أو إجهاض متكرر هو الذهاب إلى الطبيب وإجراء التحاليل والأشعات اللازمة وتقول إحدى الإخباريات " عمتي (أخت الزوج) قعدت على خلاص سلفتها سبع مرات وفعلا تم الحمل ، وطلبت من مرات أبتها ما بتخلفش تقعد على خلاص مرات ابنها اللي لسه والدة لكنها مارضتش أبدا لأنها متعلمة "

كما يتضح الاختلافات بين كل من المتعلمات والأميات في طرق التخلص من الخلاص ، حيث تحرص أغلب المبحوثات من الأميات على التخلص منه في مياه جاربية ولا بد أن ترميه أخت الوالدة أو أمها الخلاص وهي تضحك حتى يكون الطفل بشوش الوجه ،

والمياه الجارية حتى يطول عمره . ومن الأقوال المتواترة " اللي خلاصه يترمي في الميه جرحه يخف على الميه واللي تدفنه في التراب جرحه يغيب  
كما يعتقد إن الرمي في البحر يمنع استخدامه في إيذاء الأم أو الطفل من قبل إحدى السيدات التي تريد إيذاءهم .

وتحرص بعض العائلات الريفية على دفن الخلاص في الأرض ومعه مسمار وكيس ملح لمنع رائحة التعفن وغالبا ما يدفن على عتبة مكان يشر بمستقبل زاهر لطفلهم مثل عتبة مدرسة أو كلية "علشان يطلع متعلم ويحب العلام " ، أو على عتبة صائغ أو صيدلية لاعتقادهم إن مستقبله يتأثر بهما .

وقد يفضل البعض دفنه على عتبة البيت حتى يجلب الرزق لأهله ، ولا يترك الخلاص في الشارع حتى لا يأكله كلب فيموت الطفل وبالنسبة لأغلب المتعلمات تتم ولادتهن في المستشفى أو لدى الطبيب الخاص ، ولم يبدى اهتمام للاحتفاظ بالخلاص والقلة منهن فقط ترى ضرورة أخذة ليتم دفنه تحت الأرض لأنه سنة .

### الخصوبة وتنظيم الأسرة

يهتم التراث الشعبي بالخصوبة ، ولا يذكر شيئا عن فكرة تنظيم الأسرة ، ذلك أن كثرة الإنجاب من القيم الاجتماعية التي لازالت سائدة في المجتمعات التقليدية فهي دليل علي أنوثة المرأة التي تكسب مكائنها في المجتمع الريفي كامرأة منجبة ، كما أنها دليل علي رجولة الرجل ، كما أنها تتفق والاتجاه الروحي الذي يسود القرية المصرية مثل " الأولاد أحباب الله " ، " المال والبنون زينة الحياة الدنيا " ، " ربنا ماخلقش حد ونسأه " ، " اللي خلقهم برزقهم " . ومما لاشك فيه أن المأثورات الشعبية المرتبطة بالخصوبة من العوامل الهامة المؤثرة في شخصية الإنسان الريفي ومن ثم في سلوكه الإنجابي .

كما أرجع الباحثون عامة ارتفاع نسبة الخصوبة في شمال أفريقيا ومجتمعات الشرق الأوسط إلى الدور الذي تقوم به المعتقدات الدينية والثقافة الشعبية حيث إنجاب الأطفال من النعيم المرغوبة في تلك المجتمعات مثل امتلاك الثروة .

معظم الأبحاث التي تناولت الخصوبة ، كانت بغرض بحث النمو السكاني ومدى انتشار وسائل منع الحمل ، والإقبال عليها .

وعلى الرغم من أن هناك اتفاق عام على أن نسبة الخصوبة في المدن تنخفض عنها في المناطق الريفية إلا أن ضبط النمو السكاني وانخفاض الخصوبة لا يرتبط فقط بالحضريّة ولكن أيضا بارتفاع المستوى التعليمي والمكانة الاقتصادية وتأخر سن الزواج (٢٩) .

كما يجب أن يؤخذ في الاعتبار العوامل الثقافية وما تحويه من قيم ومعتقدات والتكامل البنائي الذي يشمل النظم الاجتماعية والاقتصادية والقرايية ونظم الضبط الاجتماعي لأنهم تكشف بوضوح لماذا يرغب بعض الأشخاص في إنجاب الأطفال بينما لا يرغب الآخرون، مع الوضع في الاعتبار إدراكهم المعرفي لمفهوم الخصوبة (٣٠)

وتعتبر مصر من أعلى دول العالم الثالث في معدلات الزيادة السكانية ، ولا يمكن فهم هذا المعدل الكبير للزيادة السكانية إلا من خلال معالجة موضوع الخصوبة ، فالزيادة المفرطة في عدد السكان ترتبط بلا شك بمعدلات خصوبة عالية .

مما لاشك فيه أن زيادة معدلات المواليد والخصوبة في مصر بعامة وفي الريف بخاصة لا ينبع فحسب من موقف ثقافي عام يرتبط بتفضيل الأسرة الكبيرة العدد وتفضيل الذكور ، وإنما ينبع أيضا من عوامل بنائية تنصل بطبيعة الأسرة ومستواها الاقتصادي ودرجة التعليم وغيرها من المتغيرات (٣١).

كما أن هناك عاملين هامين يؤثران في درجة التحكم في نسبة الخصوبة وهما الدوافع وأدوار الجنس ، ولذا فإن تخفيض نسبة الخصوبة يرتبط بتوافر دافع الزوجين لهذا ، فمسي مجتمع يفضل الأطفال سواء من قبل الرجال أو النساء ، وخاصة النساء اللاتي تعد الأطفال مصدر لامتلاك القوة وتعزيز لمكانتهن عند الزوج ، ولاشك أن أغلب النساء في الثقافات العربية بصفة خاصة يشتركن في الاهتمام بالخصوبة والقدرة على الإنجاب لارتباطها بموتهن الأثوية (٣٢)

ولاشك أن التعليم يساعد على إيجاد الوعي نحو اتجاهات تنظيم الأسرة وتميئة موقف ملامح ، ولذا فإن الاستثمارات الضخمة للقضاء على الأمية جديرة بالثقة لأنها لا ترفع فقط مستوى المعرفة بل إنها تحدث تغيرا في الاتجاه أيضا (٣٣)

كما أكدت دراسة Lee Rainwater في كتاب عن منع الحمل والخصوبة بعنوان الفقراء وإنجاب الأطفال ، أن تعليم الزوجة أكثر ارتباطا بحجم الأسرة ، وأنه كلما ازداد التعليم فإن متوسط حجم الأسرة يصبح أصغر وأن المتعلمات تعليم متوسط لديهن أسر تضاعف في حجمها أسر المتعلمات الجامعيات (٣٤).

ولقد أظهرت الدراسة التي قامت بها علياء شكري عن المرأة في الريف والحضر ، أن المرأة المتعلمة هي أكثر الأمهات قدرة علي التحكم في ضبط خصوبتها ، وهو أمر يرجع في جانب منه إلي التعليم نفسه ، ولكنه يرجع في الجانب الاعظم الى طبيعة النشاط الذي يفرضه التعليم على المرأة وطبيعة الوضع المتميز الذي تحظى به داخل المجتمع المحلي خاصة المجتمع الريفي ، وبالرغم من صدق هذا الافتراض التام إلا ان الدراسة قد أكدت ايضا على ان هناك بعض الظروف التي قد تعترض قدرة المرأة المتعلمة على تحقيق ما تصبو اليه من إنجاب عدد قليل من الاطفال . من أهم هذه الظروف تدخل الحماية والاقارب عندما تكون الزوجة خاضعة لسيطرتهم داخل وحدة معيشية واحدة (٣٥).

وتعد عملية العقم من الوسائل الأساسية لمنع الحمل لأنها تعني إنهاء القدرة على الإنجاب للزوجين ، وقد توصلت إحدى الدراسات المسحية القومية أن ٥٩% من الأزواج في سن إنجاب الأطفال انتهت خصوبتهم بهذه الطريقة ومن بينهم ٥٠% من تلك الحالات تمت على الزوجة (٣٦) . وقد يرجع إجراء عملية العقم للزوجة إلى أنه في حالة الانفصال بين الزوجين فإن الأطفال غالبا ما يضموا للزوجة ، وإن الزوج قد يرغب في إنجاب أطفال من زوجته التالية (٣٧)

إن توافر وسائل تنظيم الحمل منذ عام ١٩٧٤ ساعد على إتاحة الفرصة للمرأة لتخطيط حياة أسرتها .

وبجانب الوسائل التكنولوجية لتنظيم الحمل هناك ممارسات شعبية لمنع الحمل أو تأجيله  
منها إذا أرادت الأم الحامل ألا تلد أطفالا لفترة معينة، تأتي ببذور نبات الخروع ،  
وعقب الولادة تاكل واحدة إذا أرادت ألا تحمل لمدة عام ، واثنين إذا أرادت ألا تحمل  
لمدة عامين وهكذا ، ويعتقد أن لهذه الطريقة فاعلية شديدة ، وإذا كانت امرأة تحمل  
ضغينة لامرأة أخرى تمنى ألا تنجب فإنها تلمس لها بعض بذور الخروع في طعامها مما  
يجعلها غير قادرة على الإنجاب (٣٨)

ومن المعتقدات السائدة في المجتمع المصري والمربطة بالإنجاب وتلعب دورا بارزا في الزيادة  
السكانية المعتقدات المرتبطة بالإنجاب كقيمة أساسية والمعتقدات المتعلقة بمكانة المرأة الولود  
أعلي من قيمة المرأة العقيم ، والتصورات القائمة في أذهان الريفيين عن قيمة الأولاد  
الذكور وتفضيلهم عن الإناث والقيم الدينية الراسخة عن الغنجاب بأن الأطفال زينة  
الحياة الدنيا وأهم أحباب الله-. بالإضافة إلى الميراث الذي يعد من المسائل الرئيسية التي  
يعول عليها كثيرا في كثرة الإنجاب ، وارتفاع مكانة الولد الذكر الذي يرث دائما ضعف  
الأنثى " للذكر مثل حظ الأنثيين " ولذا تفكر وتحرص كل أسرة علي أن يكون لديها  
مولودا ذكرا للحفاظ علي ثروة الأسرة . ومن الجدير بالذكر أن هذه القيم وتلك  
التصورات تعد هي المحرك الأساسي للسلوك الإنجابي ، وتبدو مجسدة في كثير من الأفعال  
والممارسات لدى الأفراد في مختلف القطاعات المجتمعية ، وذوى المستويات الاجتماعية  
المتباينة . ولا نبالغ إذا قلنا أن هذه تعد من المحددات الأساسية للسلوك الإنجابي ، والتي  
تلعب دورا أساسيا في عملية تنظيم الأسرة ، إذ يتوقف على فهمها ودراسة مدلولاتها نجاح  
يلك البرامج أو فشلها (٣٩).

ومن الملاحظ بالنسبة للمبحوثات ارتفاع نسبة خصوبة الأميات عن المتعلمات حيث نجد  
متوسط عدد الأبناء لأغلب المبحوثات المتعلمات مابين طفلين إلي أربع أطفال وبالنسبة  
للأميات من أربع إلي ستة أطفال ، كما من الملاحظ إن الرغبة في إنجاب الولد قد يؤدي  
إلي تكرار الحمل والإنجاب ، وقد تكرر المرأة الحمل عدة مرات علي الرغم من إنجابها  
للولد حتى يكون له أخ يسانده ، ومن أهم أسباب تفضيلهم للولد إنه امتداد للعائلة ،

ويمكن الاعتماد عليه وقت الشدة ، ولمساعدة والده في الأرض . إلا أن تزايد الاتجاه نحو المساواة بين الولد والبنت خاصة فيما بين المتعلمات وهناك حالات عديدة اكتفت الزوجة ببتين أو ثلاثة علي الأكثر ، وأهم الأسباب التي ذكرتها المبحوثات لعدم تفضيل الولد أن البنت أصبحت مثل الولد في التعليم والعمل وقد تفوق عنه أحيانا ، كما أن البنت تعلمون أمها وهي سند لها الكبر والمرض ، بالإضافة إلي قناعتهم إن كل من الولد والبنت نعمة من الله يهب لمن يشاء ذكور ويهب لمن يشاء إناث .

أما بالنسبة لاتجاه المبحوثات لتنظيم الأسرة فعلي الرغم من اقتناع كل من الفتتين بفكرة تنظيم الأسرة واستخدام الوسائل المتعددة لمنع الحمل سواء الحبوب أو اللولب أو الحقن واتفقن علي رفض الزوج استخدام أي وسيلة لمنع الحمل من خلاله ، فهناك بعض الاختلافات بينهن من حيث عدد الأبناء التي يبدأ التفكير في استخدام وسائل تنظيم الأسرة وأسباب ذلك ، بالنسبة لفئة المتعلمات ذكرت أغلب المبحوثات بعد الطفل الثاني ، إذا كانا ولد وبنت ، وبعد ثلاثة في حالة إنجاب جنس واحد سواء ذكور أم إناث . وأهم الأسباب هي لحاجتهم للرعاية والتوجيه السليم ، وعدم توفر الوقت والجهد لتربية أكثر من اثنين أو ثلاثة وخاصة مع عمل المرأة .

أما بالنسبة لأغلب المبحوثات الأميات فإن عدد الأبناء التي تفكر بعدها في تنظيم أسرهما بعد الطفل الرابع أو الخامس ومن أسباب استخدام وسائل منع الحمل هي مرض الأم أو لحاجتهم إلي مصاريف كثيرة لا يقوى عليها الأب ، أما اللاتي رفضن فكرة تنظيم الأسرة وأغلبهن من الأميات أما لأسباب دينية وأن الأولاد نعمة من الله ، وكل مولود يحتاج برزقه ، أو الاقتناع أن الأولاد عزوة وسند عند العجز والكبر .

## النتائج العامة للدراسة :-

- ١- لقد كشفت الدراسة عن أن القرية المصرية لازالت غنية بعناصر التراث الشعبي وخاصة تلك المتعلقة بالقيم الاجتماعية والروحية ، أو التي تؤدي وظيفة في المجتمع ، وفيما يتعلق بالممارسات الشعبية المرتبطة بخصوبة المرأة ، فإن إستمراريتها يرجع إلى ارتباطها بقيم الإنجاب ، وخصوبة المرأة وارتباطها بارتفاع مكانة المرأة المنجبة في المجتمع الريفي عن المرأة العقيم ، كما أنها وسيلة لتحقيق رغبة المرأة العقيم والمحيطين بها في الإنجاب .
- ٢- أن المادة الإثنوجرافية لمجتمع البحث غنية بالممارسات الشعبية والتي أكثر انتشارا بين النساء الأميات ويرجع ذلك بجانب قلة الوعي الصحي والمعتقدات الشعبية المرتبطة بها ، أيضا هي متاحة لمن في أي وقت بالقرية سواء عن طريق المشايخ أو القابلة أو النساء كبار السن أو حتى حالات الولادة التي يستخدم الخلاص في بعض الممارسات في أغلب الأوقات ، بالإضافة إلى ذلك رخص تكاليفها عن الذهاب إلى المستشفى أو الطبيب وقد يحتاج إلى تحاليل وأشعات تتطلب مصاريف ومبالغ لا تقدر عليها
- ٣- أن القيود والمحرمات التي تفرض على العروس والسيدة حديثة الولادة قبل مرور شهر عربي يعكس الخوف من تعرض أي منهما للكبسة وهي تعني في مجتمع البحث تعرض المرأة لبعض الأشخاص أو الأشياء التي من شأنها تعوق حملها وتفقدتها خصوبتها ولذا فهناك الكثير من الممارسات الشعبية التي تمارس لفك الكبسة .
- ٤- كما أوضحت الدراسة تزايد الاتجاه نحو اللجوء إلى الطبيب أو المستشفى للحالات العقم والإجهاض وحتى متابعة الحمل والولادة وخاصة مع نجاح العلاج الطبي لتلك الحالات . وقد ساعد علي ذلك القرب من المدينة وارتفاع نسبة التعليم في القرية بصفة عامة والمرأة بصفة خاصة ، كما ساعد انتشار وسائل الاتصال علي نشر الوعي الصحي .

٥- ولقد كشفت الدراسة عن ارتباط كثير من الممارسات بالاعتقاد النفسي في قدرتها علي منح الخصوبة ، كما أن بعض من تلك الممارسات تصيب المرأة بحالات نفسية سيئة وخاصة المتعلقة بالميت ( العسل والتخيطية وفتح القبور ) ، كما تؤدي البعض منها إلي الإصابة بالمرض أو الغثيان وخاصة المرتبطة بالخلاص واضطرار المرأة العقيم الجلوس علي أو أخذ قطعة صغيرة منها واستخدامها كالبوس يوضع في الرحم . وكذلك فشل الشيخ أو الشبيخة في علاج كثير من الحالات ، علي الرغم مما يشاع من قدرته علي علاج حالات مشابهه ، قد يكون للإيماء النفسي دورا فيه .

٦- كما تبين أن هناك بعض الاختلافات بين المبحوثات الأميات والمتعلمات فيما يتعلق بالممارسات الشعبية والعلاج الطبي فبينما تلجأ الفئة الأولى إلي الممارسات الشعبية وبعد فشلها تلجأ إلي الطبيب ، فإن الفئة الثانية تلجأ إلي الطبيب وإذا لم يقدم لها أسباب عدم الإنجاب أو لم تجدد جدوى من العلاج الطبي فقد توجه إلي بعض الممارسات والتي تلعب الأم أو الحماة دورا هاما في إقناعها بمجدواه .

٧- ولقد أوضحت الدراسة أنه علي الرغم من ارتفاع نسبة الخصوبة بين المبحوثات الأميات عنها بين المتعلمات إلا أن القرية تشهد إقبال متزايد نحو استخدام وسائل تنظيم الأسرة وإن كان الاختلاف بينهما في الفترة التي يتخذ فيها القرار وكذلك في عدد الأطفال المناسب حيث نجد المتعلمات يفضلن تنظيم الأسرة بعد الطفل الثاني أو الثالث ، بينما أغلب الأميات يفضلن تنظيم الأسرة بعد الطفل الرابع أو الخامس وقد يلعب تفضيل إنجاب الذكور دورا في زيادة النسل نظرا لتكرار الحمل والإنجاب في حالة إنجاب المرأة للإناث ، وحتى إذا أنجبت ولد فالها تكثرت الحمل حتى لا ينشأ وحيدا . ولاشك أن عناصر التراث الشعبي المرتبطة بخصوبة المرأة وارتفاع مكاتها عن المرأة العقيم أسهم في الزيادة السكانية ، لما للمأثورات الشعبية من تأثير في الوجدان وبالتالي علي سلوكه الإنجابي .

مراجع البحث:-

1-Kay, Margarita ; Anthropology of health ; The Mosby company ; Sain Louis ; U.S.A. 1978 ;p.7 .

٢- فوزى العتيل ؛ الفولكلور ماهو ؟ دراسات في التراث الشعبي ؛ دار المسيرة ؛ القاهرة ؛

١٩٨٧؛ ص ١٩ .

٣- صفوت كمال ؛ مناهج بحث الفولكلور العربي بين الأصالة والمعاصرة ؛ عالم الفكر

المجلد السادس ؛ العدد الرابع ؛ الكويت ؛ ١٩٨٦؛ ص ٢٠٢ .

٤- المرجع السابق ؛ ص ٢٠٣ .

٥- الجهاز المركزي للتعبئة والأحصاء محافظة الدقهلية ١٩٨٦ .

6-Mosby s Medical Encyclopedia ; Copyright © ; The Learning Company Inc. 1997. (Excerpted) .

٧- سيرروى كالن ؛ عالم يفيض بسكانه ؛ عالم المعرفة ؛ العدد ٢١٣ ؛ المجلس الوطني

للثقافة والفنون والآداب ؛ الكويت ؛ سبتمبر ١٩٩٦ ؛ ص ١٨٥-١٨٦ .

٨- نجيب ميخائيل ؛ مصر والشرق الأدنى القديم ؛ مؤسسة المطبوعات الحديثة ؛ القاهرة ؛

١٩٥٩؛ ص ٣٤٦

٩- يوليوس جيار ولويس ريتز ؛ الطب والتحنيط في عهد الفراعنة ؛ تعريب انطوان

ذكيري؛ المتحف المصري ؛ القاهرة ؛ لا توجد سنة للنشر ؛ ص ٤٩ .

١٠- نجيب ميخائيل ؛ مرجع سابق ؛ ص ٣٤١ .

١١- أحمد إسماعيل النعيمي ؛ الآلة الإنانث في الموروث الأسطوري والشعري قبل الإسلام؛

مجلة الفنون الجميلة ؛ العدد التاسع عشر ؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب ؛ القاهرة ؛

١٩٨٧؛ ص ٨ .

١٢- وينفريد بلاكن ؛ الناس في صعيد مصر (العادات والتقاليد)؛ ترجمة أحمد محمود ؛

عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ؛ القاهرة ؛ ١٩٩٥؛ ص ٧٨ .

13-Alexander , Alland ; Adaptation in Cultural Evolution ; Columbia University press ; N.Y. 1970 ;p.154 .

14- Mosby s Medical Encyclopedia ; Op. Cit

١٥- جيلير دوران ؛ الأنثروبولوجيا (رموزها وأساطيرها) ؛ ترجمة مصباح العمير ؛  
المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ؛ بيروت ؛ ١٩٩١ ؛ ص ٨٣ .

١٦- محمد عبده محجوب ؛ أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقراءة ؛ دار المعرفة الجامعية ؛  
الإسكندرية ؛ ١٩٨٥ ؛ ص ١٦٤ .

١٧- محمد الجوهري وآخرون ؛ دراسات في علم الفولكلور ؛ دار المعرفة الجامعية ؛  
الإسكندرية ؛ ١٩٩٢ ؛ ص ٢٣٤ .

18-Kaur, Surjit ; Family Planning in two Industrial units ;  
Sterling Publisher Pvt. , Ltd. India . 1978 ; p . 14 .

١٩- فوزية دياب ؛ القيم والعادات الاجتماعية ؛ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ؛  
القاهرة ؛ ١٩٦٦ ؛ ص ٢٤٥ .

٢٠- محمد عبده محجوب ؛ أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقراءة ؛ ص ١٧٢ .

21-Dodge , John & Kasch , Haward ; "Marriage" in  
Encyclopedia Britannia ; Vol . 14 ; William Benton Publisher ;  
London ; 1964 ; p.946 .

٢٢- يوليوس جيار ولويس ريتز ؛ الطب والتحنيط في عهد الفراعنة ؛ مرجع سابق ؛  
ص ٤٨ .

٢٣- علماء الحملة الفرنسية ؛ وصف مصر (المصريون المحدثون) ؛ ترجمة زهير الشايب ؛  
مكتبة مدبولي ؛ القاهرة ؛ ١٩٨٩ ؛ ص ٥٧ .

٢٤- أحمد رشدي ؛ الأدب الشعبي ؛ الطبعة الثالثة ؛ مكتبة النهضة المصرية ؛ القاهرة ؛  
١٩٧١ ؛ ص ٢٤٦-٢٤٧ .

٢٥- وينفريد بلاكن ؛ الناس في صعيد مصر (العادات والتقاليد) ؛ مرجع سابق ، ص ٨١ .

26- Kassler, Evelyn ; Women :-An Anthropological View ; Holt  
Rinehart and Winston ; U. S. A . ; 1979 ; p.73 .

27-Mosby s Medical Encyclopedia ; Op . cit . .

٢٨- محمد الجوهري ؛ دراسة المعتقدات الشعبية (الجزء الثاني) ؛ دار المعارف بمصر ؛  
١٩٨٠ ؛ ص ٥٦٣-٥٦٤ .

29-Bois, Cora ; Human fertility ; and population problems ;  
Schenkman Publishing Company , Inc . U.S.A. 1993 ; p.258.

30- Kay , Margarita; op. Cit

٣١- علياء شكري ؛ المرأة في الريف والحضر؛ دار المعرفة الجامعية ؛ الإسكندرية ؛  
١٩٨٨ ؛ ص ٢٧٥ .

32-Sticher, Sharon & Parpart , Jane ; Women Employment and  
the Family in International Division of Labor ; Macmillan press  
Ltd. London ; 1990 ; p.189 .

33-Nye,Ivan & Berado, Felix; The Family ; Macmillan  
Publishing Comp. Inc.; N.Y. p.356 .

Balakrishna ; p.125

34-Raianwater , Lee ; Poor get children ; Quadrangle Books;  
Chicago ; U.S.A. ; 1960 ; p.358 .

35-Freedman , Ronald ; p.26 .

36-Nye Ivan ; Op. Cit. .p.356

٣٧- وينفريد بلاكن ؛ مرجع سابق ؛ ص ٨٥ .

38-Bobhine , Jack Nobles & Flemming , Margaret ; Sociology ;  
Macmillan press ; London ; 1983 ; p.71.

٣٩- محمد الجوهري وآخرون ؛ دراسات في الفولكلور ؛ مرجع سابق ؛ ص ٢٣٢ .

